أساليب التَّعبير النَّحوية في الخطبة الشقشقيَّة

Grammatical Expression Methods in Iman Ali's (pbuh) Shaqshaqiyyah Sermon

م. د. ميثم كريم كاظم الشاهين

مديرية تربية ذي قار

Dr. Maytham Karim Kazem

Dhi Qar Directorate of Education

الملخص

هذا بحثٌ يُعنى بدراسة دلالية لأساليب التعبير النحوية في الخطبة الشقشقية لأمير البيان (عليه السلام)، وقد وجد البحث أنَّ منتج النَّص قد وظَّف أساليب عديدة في سبيل الوصول إلى مقصده من خلال ما تحمله هذه الأساليب من مقاصد نحوية لها آثارها الدلالية، وقد امتازت بعض نصوصها بخصوصية استعمال بعض المفردات وما تحقّقه من دلالة لا تظهر إلّا بها، وقد درستُ أساليب النداء والشرط والتوكيد والاستفهام والقسم والجواب، ثم الخاتمة التي ظهرت فيها أبرز نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية: أسلوب، الدلالة، الشقشقيَّة، أمير البيان.

Abstract

This study presents a semantic analysis of grammatical expression methods in Imam Ali's Shaqshaqiyyah Sermon. The study finds that the author employed various methods to achieve his communicative aims, drawing on the Semantic effects of these grammatical structures. I have examined the vocative, conditional, emphasis, interrogation, and oath forms, followed by Conclusion summarizing the Key findings.

Keywords: style, semantics, Shaqshaqiyya, Prince of Eloquence.

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين، وبعد...

فإنَّ أهل البيت (عليهم السلام) عِدلُ الكتاب الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، فلا عجب أن نجد كلامهم فوق كلام المخلوقين، ودون كلام الخالق، لذلك ترى مفاهيم الكتاب الكريم ترشح في كلماتهم الشريفة المملوءة بالحكمة والبلاغة والبيان، ونميرهم واحد في حلاوته، ورصين في طلاوته، وهو ما يظهر جليًّا في نهج البلاغة، والبيان الذي شكَّل ثروة لغوية هائلة نهل منه المختصون وما زال ساحل بحر جودهم المترامي الأطراف يجود بالعطاء، من هنا فقد لفت انتباهي وفرة أساليب التعبير النحوية في الخطبة الشقشقية مع أثرها الدلالي الظاهر لكلِّ ذي لُبّ، فوجدت في الخطبة خصوصية في استعمال بعض الأدوات والأساليب النحوية، لذلك ارتأيتُ دراستها نيلًا لرضاه تعالى وشفاعة صاحبها، ولعلَّ في ذلك خدمة للعلم والمعرفة، وقد درس البحث النداء والشرط والتوكيد والاستفهام والقسم والجواب، وأعرض عن دراسة ما تبقى من هذه الأساليب لاستيفائها من لدن المتقدمين وورودها مفصلة في بعض شروح هذا النهج الشريف.

وتظهر أهمية البحث في انتماء نصّ الدراسة إلى ما يسمّونه في الدراسات اللغوية (عصر الفصاحة)، إذ يمكن الإفادة منه - على الأقل - في تأكيد بعض ما قاله المختصون كخصوصية استعمال أدوات الشرط ودلالتها - ولا عجب في ذلك فهو إمام النحاة

وسيدهم -، فإن كنت قد قدَّمت ما فيه نفعٌ فله الحمد والمنّة، وإن أخطأت ولم أهتدِ إلى الحق والصواب فلله ولسيد البيان وللقارئ العذر، والحمد لله الذي بدأ الحمد به وانتهى إليه.

توطئة:

الأسلوب لغة هو الطريق[1]، ويقع للدلالة على الفن، فيقولون: أخذتُ في أساليب من القول، أي: فنون منه[2]، وقال عنه الجرجاني في دلائل الإعجاز: إنَّه ((الضرب من النظم والطريقة فيه))[3]، وللأسلوب علاقة وثيقة في المعنى، إذ يمثل ((المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه))[4]، ومعنى ذلك أنَّ لكلِّ فنٍّ أسلوبًا خاصًّا به[5]، ومن هنا فإنَّ هذا المفهوم التركيبي المحدَّد للأسلوب يدخل من ضمن دائرة المفهوم الاصطلاحي له، وليس اللغوي[6].

وقد صار مصطلح الأسلوب في علم اللغة دالًّا على علمٍ خاص يسمّونه (علم الأسلوب[7]، ويقصدون به المتكلّم نفسه أو طريقة المتكلّم في نصِّه التي قد تميّزه عن سواه، أو المتكلّم الخفي، أو المتكلّم الضمني، أو اللغة نفسها[8].

وتتميز اللغة العربية بأنَّها لغة غنيَّة بالأساليب التعبيرية، وقد منحت هذه الأساليبُ اللغةَ رونقًا وجمالًا يميزه العربي وذو الذوق الأدبي الرفيع، وقد شكَّل ذلك مجموعة من الجسور الممتدة بين علوم اللغة، أي بين النحو والبلاغة من جهة، والأدب من جهة ثانية، وهذا ما يكون له الأثر البارز في إثارة المتلقي؛ لأنَّه يمثل مجموعة من ((تغييرات تطرأ

على الطريقة التي تطرح من خلالها هذه المعلومات ممَّا يؤثر في ((طابعها الجمالي))، أو على استجابة القارئ لعاطفته))[٩].

ونظراً لأثر نظرية العامل وتقيّد النحاة القدامى بها، فإنَّنا نجد أساليب التعبير النحوية قد وقعت تحت أبواب نحوية متعددة، إذ وقع أسلوب التوكيد -مثلًا- تحت أبواب عديدة، فـ (إنَّ، وأنَّ، واللام المزحلقة) تحت الحروف المشبّهة بالفعل، وبعضه تحت القصر، ومنه ما وقع مع حروف الجر، ومنه التوكيد اللفظي والمعنوي الواقع مع درس التوابع، وهكذا، أمَّا المحدثون فقد درسوها تحت أبواب مستقلّة في كتبهم[١٠]، فيسمّونها (الأساليب)، أو (أساليب التعبير النحوية)، وغيرها، وقد وردت بعض هذه الأساليب في الخطبة الشقشقيَّة، وكما يأتي:

المبحث الأول: أسلوب النداء

هو طلب إقبال المخاطَب على المخاطِب ليعطف عليه[١١]، وحروف النداء كثيرة هي: (يا، أيا، هيا، أي، الهمزة، وا)، والمنادى إمَّا أن يكون بعيدًا وله من حروف النداء الثلاثة الأولى، أو أن يكون بعيداً وله (أي، الهمزة)، وللندبة الحرف (وا)[١٢]، وأُمُّ الباب هي الأداة (يا)، لذا كثر استعمالها حتى صارت تقع لنداء القريب والمتوسط والبعيد[١٣]، ويحمل النداء غاية مفادها تنبيه المخاطب وإقباله على الداعي[١٤].

وهو من أهم أبواب علم النحو قديمًا وحديثًا، إلّا أنَّ نظرية العامل قد أثرت على نظرتهم إليه، بحيث جعلوه بمنزلة الخبر على الرغم من دلالته الإنشائية، وقد جاء ذلك من

خلال قولهم بنيابته عن الفعل (أدعو) حين بحثوا عن علّة نصب المنادى، قال سيبويه: ((اعلم أنَّ النداء كل اسم مضاف فيه، فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره. والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب))[١٥]، أمَّا المحدثون فقد نظروا إلى بعض مباحث اللغة وأساليبها، ومنها النداء، نظرة استقلالية منحتها رونقًا وجمالًا، تستميل نحوه ذائقة العربي الأصيل، ويقوم كلام العرب على أسلوب النداء؛ لأنَّه أغلب أساليب التخاطب الطبيعية؛ ولأنَّه الوسيلة التي في ضوئها يقبل المخاطب على مخاطِبه[١٦]، لذا فإنَّك لا تكاد تجد نصًّا منطوقًا أو مكتوبًا يخلو منه، وقد وجدناه في كلام أمير البيان (عليه السلام) عند قوله: «حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى ابْنِ الخَطَّابِ بَعْدَهُ... فَيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ»[١٧]، فقد وردت لفظة (عجبًا) مسبوقة بحرف النداء (يا)، ودلَّ هذا على التعجب، وهو أحد أساليب العربية، قال عنه سيبويه: ((وقالوا: "يا للعجب"، و"يا للماء" لمَّا رأوا ماءً كثيراً، كأنَّه يقول: تعال يا عجب، أو تعال يا ماء))[١٨]، وتضمَّن استعمال المصدر (عجبًا) مجازًا في النداء معنى المبالغة في التعجب من أمر ما حصل للأول الذي عقدها للثاني تاركًا الخليفة الشرعي المُنَصَّب من لدن رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) بأمر من السماء، فالعدول بها إلى غيره (عليه السلام) هو إخراج لها إلى جهة غير مستحقيها[١٩]، ووجه المبالغة في التعجب متأتٍ من كون أبي بكر قد زعم أنه غير راغب فيها في حياته

وإذا به قد عقدها لابن الخطاب قبل مماته، فيكون موضع استقالته دليل على عدم صحته[٢٠].

كما ورد أسلوب النداء في قوله (عليه السلام): «حَتَّى إِذا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ؛ فَيَالِلّهِ وَلِلشُّورَى! مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هذِهِ النَّظَائِرِ»[٢١]، فقد جاء النداء (يا لله) حاملًا دلالة التعجب الذي هو النداء المراد منه تنبيه المنادى ليخلّص المنادي من شدَّةٍ ما أو يُعينه على نازلة حلَّت به، وإذا دخلت اللام على المستغاث فتحت، وإذا دخلت على المستغاث له كسرت[٢٢]، وقد جاء في شرح ابن أبي الحديد أنَّ لفظ الجلالة لامه مفتوحة، وهو مستغاث أو مدعو، والشورى لامه مفتوحة، وهو مستغاث منه أو مدعو إليه[٢٣]، فالنداء هنا إذن هو نداء استغاثة، ومعناه: أنت الناصر والمستغاث والمعين، بك أستغيث لما أصابني ونزل بي من نوائب الدهر عامة، و(للشورى) خاصة، وهو نداء استغاثة يحمل كل معاني الهموم والألم والمعاناة[٢٤].

المبحث الثاني: أسلوب الشرط

الشَّرْط معناه: ((وُقُوع الشَّيْء لوُقُوع غَيره))[٢٥]، أو تعليق فعل على فعل آخر بحيث لو وقع أحدهما وقع الآخر[٢٦]، وأركان الجملة الشرطية هي: أداة الشرط، فعل الشرط، جواب الشرط، وله أدوات عديدة هي: إنْ وإذا وإذما ومن وما ومتى وإيان ومهما وأين وأنى وحيثما وأي، وقد وضعت أدوات الشرط لتدل تعليق إحدى الجملتين بالأخرى، والحكم بسببية الاولى ومسببية الثانية[٢٨]،

إذ تكون إحداهما سببًا لحصول الأخرى، لذلك تسمّى الجملة الثانية جملة الجزاء، وتسمّى الأولى جملة فعل الشرط، نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣] فعمل السوء سبب للجزاء به[٢٩]، والعلاقة بين جملتي الشرط والجزاء تشبه إلى حدٍّ كبير العلاقة بين المبتدأ والخبر، قال ابن السراج في الأصول: ((... وذلك قولك: إن تأتي آتك، وإن تقم أقم، فقولك: إن تأتني شرط، وآتك جواب، ولابد للشرط من جواب، وإلّا لم يتم الكلام، وهو نظير المبتدأ الذي لابد له من خبر، ألا ترى أنَّك لو قلت: (زيد) لم يكن كلامًا، يقال: فيه صدق وكذب، فإذا قلت: منطلق، تم الكلام، فكذلك إذا قلت: إن تأتني لم يكن كلامًا حتى تقول: آتك، وما أشبه...))[٣٠]، وأسلوب الشرط هو أحد أساليب العربية التي تؤدي عملًا كبيرًا في دلالة النصوص في السياق، ولاسيما مع تعدد دلالة كل أداة وأثر السياق في ذلك، وهو ما ألفيناه لدى أمير البيان (عليه السلام) في خطبته الشقشقية التي ورد الشرط فيها بأداتين مختلفين في الدلالة فضلًا عن دلالة الفعل بعدهما التي حدَّدها السياق، إذ جاء: «... فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ العِثَارُ [فِيهَا]، وَالاعْتِذَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ، فَمُنِيَ النَّاسُ -لَعَمْرُ اللهِ- بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ. فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ المِحْنَةِ، حَتَّى إِذا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ...»[٣١]، ويمكن النظر إلى

دلالة أسلوب الشرط من وجوه؛ أهمها خصوصية استعمال أدوات الشرط وما يترتب عليها من فروق دلالية، فقد استعمل الإمام علي (عليه السلام) أداتيّ الشرط (إذا، وإن) في سياق واحد، وعند تتبّع مسار سياق النص والفروق الدلالية لكليهما نجد أنَّ الأداة (إذا) الشرطية في قوله: (إذا مضى لسبيله)، لِمَا تحمله الأداة من دلالة القطع في وقوع ما بعدها، إذ إنَّ عمر بن الخطاب قد مضى إلى سبيله وجاءه الأجل المحتوم، وقد وقع الفعل ومضى وصار مفروغًا منه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].

بينما جاءت أداة الشرط (إن) مع الفعلين (أشنق، أسلس)، لاحتمال وقوع هذا الفعل أو ذاك أو وقوعهما كليهما بوقتين مختلفين، وقد جاء في الكُليات: (("إن" الشرطية تقتضي تعليق شيء، ولا تستلزم تحقق وقوعه))[٣٢]، فالأداة (إن) تستعمل مع المعاني المحتملة الوقوع[٣٣]، ومنه قوله تعالى: ﴿إِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١]، من هنا فقد ناسبت احتمالية الاداة (إنْ) وعدم قطعيَّتها احتمالية تحقق أحد الشرطين أو كليهما.

وأداة الشرط في قوله: (إن اشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم) تدلُّ على تعلّق الأمر بوقوع الجواب حال وقوع الشرط على كل حال، فهي كناقة صعبة غير منقادة على كل حال سواء أأشنق أم أسلس، وهذا - قد يكون - كدلالة الشرط في قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ [الأعراف:

١٧٦]، فهو يلهث دائمًا، وفي سياق الخطبة الشريفة إن تولّي زمام المبادرة من ابن الخطاب جعلها غير منقادة على كل حال، فهو إن أرخى لها تقحّمت به ولم يملك زمامها - كناية عن عدم قدرته تدبير أمور قومه ومحيطهم حال اللين لسوء تدبيره - وإن شدَّ عليها خرم أنفها - كناية عن عدم تمكّنه من إحقاق الحق والسير على طريق الرشاد -، فهي ترمي به في أودية الضلالة وتقحم به في ورطات الهلاكة، ولم يستطع التخلص من الهلكة معها على كل حال، لكثرة ما وقع فيه من الخطايا أثناء تولّي زمامها[٣٤].

أمَّا الدلالة الزمنية للشرط فقد قالوا إنَّ الشرط بالفعل الماضي لا يدلُّ إلّا على المستقبل، وليس الأمر كذلك في الاستعمال اللغوي[٣٥]، إذ وقع الشرط في كلام أمير البيان دالًّا على الزمن الماضي، (حتى إذا مضى الأول لسبيله، جعلها في جماعة)، فهو قد وقع وانتهى، فابن الخطاب قد (مضى لسبيله) أي: مات، و(أدلى بها) ألقاها إليه ودفعها نحوه، وكلاهما فعلان ماضيان قد وقعا في زمن مضى، وقد وقع مثل هذا السياق ودلالته كثيرًا في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ﴾ [يوسف: ٣٧]، ثم إنَّ أداة الشرط تقوّي هذه الدلالة، فالأداة (إذا) تدل على تحقق الوقوع، وإن ما وقع بعدها أمر مفروغ منه على كل حال سواء أكان الآن أم قبله أم بعده، وهي في تحقّقها أقرب إلى دلالة ما بعدها على المضي.

أمَّا دلالة الشرط في قوله: (إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم) من

جهة الزمن، فهي الحال والاستقبال، إذ إنَّ سياق الحال يفيد حكاية النص عن حال الموصوف بالخطاب أثناء تولّيه زمام المبادرة، ودلالة الأداة (إنْ) الشرطية قد تعضّده، فهي ممَّا يدل على احتمال تحقق الفعل الواقع بعدها، ومن ثَمَّ وقعت للدلالة على ما يستقبل من الزمان على الأغلب.

المبحث الثالث: أسلوب التوكيد

التوكيد: ((لفظٌ يراد به تمكين المعنى في النَّفس، أو إزالة الشَّكِّ عن الحديث، أو المحدَّث عنه))[٣٦]، فهو إذًا تقوية المؤكّد لدى السامع وتمكينه[٣٧]، قال ابن يعيش: ((وجدوى التأكيد أنَّك إذا كرَّرت فقد قرَّرت المؤكد وما علق به في نفس السامع ومكّنته في قلبه وأمطت شبهة ربما خالجته أو توهمت غفلة وذهابًا عمَّا أنت بصدده فأزلته...))[٣٨].

وقد درس النحويون القدامى التوكيد تحت أبواب متفرقة حسب العامل النحوي؛ لذا نجده متناثرًا في ثنايا كتبهم، فمنه ما وقع تحت باب (الأحرف المشبّهة بالفعل)، ومنه أدوات القصر، ومنه ما وقع مع حروف الجر، ومنه التوكيد اللفظي والمعنوي الواقع مع درس التوابع، إلّا أنَّ بعض المحدثين قد أفرد له بابًا خاصًّا به بوصفه أحد أهم أساليب العربية، بمعنى أنَّ للتوكيد طرقًا متعددة هي:

أ- التوكيد بالأداة؛ وتشمل الأداة المختصة بالدخول على الأسماء، مثل: (إنَّ، وأنَّ)، وهما مختصتان بالدخول على الأسماء، والمختصة بالدخول على الأفعال، مثل: نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة، وأدوات القصر غير المختصة (ما وإلّا، وإنَّما)، والحروف

الزوائد، مثل: (الباء، ومن، وإن).

ب- التوكيد بالتقديم؛ كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وهو ممَّا يحمل دلالة التخصيص.

ت- التوكيد بالتكرار: وهو الذي جعله النحويون من ضمن درس التوابع، وهو نوعان: لفظي ومعنوي، الأول معناه تكرار اللفظ نفسه لتقوية المعنى، والثاني له ألفاظه التي هي: (نفس، وعين، وكلا، وكلتا، وكل، وجميع، وأجمع، وجمعاء، وجُمع، وعامة)، وقد ورد أسلوب التوكيد في الخطبة الشقشقية بطرق متعددة عند قول أمير البيان (عليه السلام): «أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلانٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَا، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً، وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيْهَا الكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ»[٣٩]، فمن صور التوكيد في هذا النص ما يأتي:

أولاً: التوكيد بالأداة: غاية التوكيد هي تقوية المعنى وإثباته لدى المتلقّي، لذا فإنَّ توظيف أدواته في الكلام تربطها علاقة وثيقة بحال المخاطب، فمرة لا يحتاجه أصلًا فيتركه المتكلّم، وأخرى تكون حاله بحاجة إلى مؤكّد واحد فيؤكد به، وأخرى يحتاج إلى غير واحد لتقوية المراد في نفسه، إذ تجده شاكًّا في الأمر غير مطمئن إليه، فتؤكّد كلامك بمؤكدات متعددة[٤٠]، كأن تأتي بـ(إنّ واللام) معًا، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٦]، بل قد يؤتى معه بالقسم وحرف التحقيق،

كما ورد في الخطبة الشقشقية: «أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلانٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَ مِنهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَا»، والتوكيد بالحرفين معًا دلالة على منتهى المبالغة فيه، وهو ما تأتّى من كون الخليفة الأول على دراية بما حوله ومن حوله، فهو لم يرتدِ جبَّة الخلافة عن جهلٍ وعدم دراية، بل مع علم بأنَّ مدارها أمير المؤمنين (عليه السلام)[41]، ولاسيما أنَّه ممَّن شهدوا خطبة الوداع، وقالوا: بخٍ بخٍ لك يا علي.

وممَّا يدل على المبالغة في التوكيد توظيف أدوات أخرى للدلالة على هذا المعنى، وهي: القسم (والله)، وحرف التحقيق واللام (لقد)، والصيغة الصرفية (فعّل) في (تقمّص) الدالة على المبالغة، وتكرار لفظ (محلّي، محل القطب).

ثانياً: التوكيد بالوصف: قد يقع التوكيد على صور تركيبية أو إعرابية مختلفة، منها وقوعه على صورة النعت في كثير من الأحيان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣]، ومنه: (أمس الدابر لا يعود)، فقد وقعت لفظة (الدابر) وصفًا غايته توكيد (أمس)؛ إذ كل أمس لا يمكن له أن يعود[42]، وهو في الخطبة قد ورد عند قوله (عليه السلام): (أو أصبر على طخية عمياء)، جاء في لسان العرب: ((طخا الليلُ طَخْوًا وطَخَوًا: أظلم. والطخوة: السحابة الرقيقة. وليلة طخواء: مظلمة... وليلة طخياء: شديدة الظلمة قد وارى السحابُ قمرها))[43]، فالطخية إذًا هي السحابة المظلمة التي تحجب ضوء القمر ليشتدّ الظلام، وقد

وصفها الإمام (عليه السلام) بأنَّها (عمياء) لدلالة التوكيد، فهي تأكيد لظلام الحال واسوداده[٤٤]، فكأنَّها ظلام دامس لا يُرى فيه شيء بحيث تجدك كأنَّك من دون عينين فلا تبصر شيئاً، فالتوكيد في النص يقع تحت دلالة توكيد الحدث.

المبحث الرابع: أسلوب الاستفهام

هو طلب الفهم[٤٥]، أو طلب العلم بشيء يجهله المتكلّم[٤٦]، وأدواته كثيرة ذكرها أبو البركات الأنباري قائلاً: ((إن قال قائل: كم حروف الاستفهام؟ قيل: ثلاثة حروف: "الهمزة، وأم، وهل"، وما عدا هذه الثلاثة، فأسماء وظروف أُقيمت مُقامها؛ فالأسماء: "مَنْ، وما، وكم، وكيف" والظروف: "أين، وأنَّى، ومتى، وأيّ حين، وأيّان"))[٤٧]، ويؤدي أسلوب الاستفهام أثره الفاعل في نفي الرتابة عن النص؛ لما يتمتّع به من كونه شكلًا من أشكال تنوع الأساليب، والانتقال من الخبر إلى الإنشاء، وأنَّه يدفع المتلقّي إلى التأمل والتفكر[٤٨].

ولمَّا كان الاستفهام طلب العلم بشيء يجهله المتكلم ويريد من المتلقي إيضاحه والجواب عنه، فإنَّه لا يمكن أن يكون كلامه تعالى مصداقًا لذلك؛ لأنَّه العالم بكل شيء، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فطلب الفهم أو العلم من المتكلّم وهو الله تعالى في القرآن الكريم غير مقصود وغير وارد، فلا استفهام إذًا فيه، إلّا ما ينقله ويصوّره عن المتحاورين من بني البشر وغيرهم[٤٩].

وقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معانٍ مجازية متعددة يقصدها المتكلّم، وهذا واحد من

أساليب الكتاب العظيم، إذ معنى طلب الفهم لا يناسب منتج النص القرآني، لذلك قالوا إنَّ هذه الأدوات تخرج إلى المعاني غير الحقيقية إذا صدرت منه تعالى، فتقع للدلالة على التقرير والتسوية والتوبيخ والتعجب وغيرها[٥٠]، ومن هذه الأساليب ما يأتي[٥١]:

١- التسوية: كقوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦].

٢- التقرير: هو حمل المخاطب على الإقرار بأمر مستقر عنده ثبوته أو نفيه، نحو: أأنتَ قتلتَ محمدًا.

٣- التهكّم: نحو: ﴿أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [هود: ٨٧].

٤- الأمر: كقوله تعالى: ﴿... أَأَسْلَمْتُمْ...﴾ [آل عمران: ٢٠]، بمعنى: أسلموا.

٥- الاستبطاء: نحو: ﴿أَلَمْ يَأْنَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحديد: ١٦].

٦- التعجب: نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥].

ومنه في الخطبة الشقشقية قول أمير المؤمنين (عليه السلام): «مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هذِهِ النَّظَائِرِ»[٥٢]، إذ إنَّ أداة الاستفهام (متى) دالّة على التعجب والإنكار، فهو بمعنى: متى صار الشك منهم عارضًا لأذهانهم فيّ بمساواة أبي بكر، ويجعلوني قرينًا بينهم وهم أدنى مرتبة حتى من أبي بكر نفسه، فكيف يقايسهم ابن الخطاب بي، فكيف بقياسهم بي!؟[٥٣].

ولا يخلو أسلوب الاستفهام في هذا السياق من الدلالة على التوبيخ

المفعم بالدلالة التقريرية التي تعني حمل المخاطب على الاعتراف بأمرٍ استقر ثبوته أو نفيه في ذهنه، ولعل في هذا رسالة مفادها اعتراف المقابل بما صدر منه من غصب للحق الشرعي لأمير المؤمنين (عليه السلام)، فضلًا عن دلالة النص على التبكيت والتقريع، بمعنى أنَّ السؤال بـ(متى) تبكيت لخصمه مضمونه: سلوهم متى اعترض الريب مني حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟!!!.

المبحث الخامس: أسلوب القسم

القسم بمعنى اليمين، ويجمع على أقسام، والفعل منه أقسم، وهو الحلف أيضًا[٥٤]، ويقوم على خمسة أقسام هي[٥٥]: القسم، والمقسوم به، والمقسوم عليه، وحرف القسم، وفعل القسم. والقسم على ضربين هما[٥٦]:

١- السؤال: ويسمّى قسم الطلب، وهو ما كان جوابه طلبًا في الأمر أو النهي أو الاستفهام، وهو نحو قولك: بالله لتفعلنّ، ونشدتك الله إلّا ما فعلت، وقد يُستعمل فيه لعمرك.

٢- قسم الإخبار: وهو ما قصد به تأكيد جوابه، كقولك: والله ما فعلت كذا، تالله لأفعلنَّ كذا.

ويكون القسم بالواو والياء والتاء، ومنه في الذكر الحكيم: ﴿وَالضُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ١- ٢]، وفي التاء قوله: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ...﴾ [النحل: ٦٣]، وفي الخطبة الشقشقية ورد القسم بحرف الواو والمقسم به لفظ الجلالة (الله) في مطلع الخطبة؛ إذ قال: «أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلانٌ...»[٥٧]، ومن القسم

بالواو قوله (عليه السلام): «... كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللهَ سُبْحَانَهُ... بَلَى! وَاللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا»[٥٨].

وربما استعملت واو القسم مع غير لفظ الجلالة من الأسماء بل حتى الصفات، فهذا نصٌّ ورد فيه قسمه (عليه السلام) بإحدى صفات المقسم به الذي هو الله تعالى، إذ جاء في النص: «أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلاَ حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ... أَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا[٢١]، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا...»[٥٩]، فقد وقع القسم هنا بإحدى صفاته تعالى التي هي ذرء الحبة وخلق الإنسان.

ونظرًا لمكانة القسم عند الإنسان، فقد تراه يقسم بأشياء متعددة لا حصر لها، ولم ينحصر هذا القسم في ظاهرة أو اتجاه، فقد يقسم الإنسان بأنفس الأشياء وأعزّها عليه، كقوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]، ومن هذا القسم عند أمير البيان قوله (عليه السلام): «...فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ، فَمُنِيَ النَّاسُ -لَعَمْرُ اللهِ - بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ»[٦٠]، فقد أقسم الإمام (عليه السلام) بتركيب (لعمر الله)، والعمر هو الحياة، بمعنى أنَّه أقسم بحياته أو صفة من صفاته جل ثناؤه - هي الحياة -، ليثبت للحاضرين خسران صفقة تلك الجماعة التي ضيَّعت الهدى وسارت على طريق الغي والضلال، وبطلان عاقبتهم

التي أسسها أسلافهم، فهو قسم دلالته توكيد المعنى.

ولمَّا كان القسم ذا دلالتين إحداهما إخبارية والثانية للسؤال، فإنَّه يمكن القول إنَّ أسلوب القسم الذي في الخطبة الشريفة يقع تحت دلالة قسم الإخبار، إذ المراد من مقصد المتكلّم هو تأكيد كلامه، فهو كقولنا :عهد عليّ والله لأفعلنّ كذا، إذ المقام مقام إخبار وغايته التوكيد، قال سيبويه: ((اعلم أنَّ القسم توكيد لكلامك))[٦١]، ومن أدلّ الأدلّة على أنَّ قسمه (عليه السلام) غايته التوكيد أنَّه يسوق مع القسم مؤكدات أخرى في السياق نفسه، ففي الأول (أما والله لقد تقمصها)، وفي الثاني (بلى والله لقد سمعوها)؛ إذ ألحق أسلوب القسم (لقد) المركّب من اللام الموطئة للقسم التي تحمل دلالة التوكيد، مع (قد) الدالة على التحقيق؛ إذ وقعت مع الفعل الماضي، وسياق القسم يثبت التوكيد والتحقيق، إذ جاء بعد (قد) في كليهما (فعلان ماضيان) هما: (تقمَّص، سمعوا).

ويمكن القول إنَّ وجود هذا الكم من الأقسام وبصور مختلفة في خطبة قصيرة مثل هذه الخطبة الشريفة يحمل دلالة عظم الأمر الذي جيء بها من أجله، ومدى فداحته وخطورة موقف المسلمين تجاه خليفة الحق ووصي السماء.

المبحث السادس: أسلوب الجواب

هو واحد من أهم أساليب العربية، وله أدوات يعرف بها هي: نعم، وبلى، إي، وأجل، وجيرِ، وإنّ[٦٢]، وحروف الردع هي (لا، كلّا)، وقد وردت بعض هذه الأحرف في القرآن الكريم، ومنها

قوله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ [الأعراف: ٤٤]، و(بلى) في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢]، و(إي) في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣]، و(كلّا) في قوله تعالى: ﴿... رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ [مريم: ٧٩].

ومنه في الخطبة الشقشقية قول أمير البيان (عليه السلام): «... كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلامَ اللهِ... بَلَى! وَاللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا»[٦٣]، فقد وردت (بلى) حرف جواب، وهي مختصة بإبطال النفي الذي يتقدَّمها[٦٤]، إذ جاءت لنفي قوله: (كأنَّهم لم يسمعوا كلام الله)، وقد دلّت على نفي الخبر المتقدّم عليها بحيث تحول إلى الإيجاب، إذ إنَّها تنفي ما قبلها سواء أكان خبرًا أم استفهامًا، وبنفي النفي يحصل الإثبات، بمعنى أنَّهم سمعوا كلام الله بآذانهم ولم تعِهِ قلوبهم ولم يعملوا به، وسرُّ ذلك إعراضهم عن الدار الآخرة[٦٥]، وقد حملت هي والتراكيب الواقعة في سياقها (بلى، والله، اللام، قد) دلالة دفع توهم عدم سماعهم كلام الله تعالى، والسرُّ في عدم سماع كلام الله تعالى إعراضهم عن الدار الآخرة[٦٦].

الخاتمة

توصل البحث إلى طائفة من النتائج أهمّها:

١- وظَّف الإمام علي (عليه السلام) بعض المفردات التي وافقت السياق الواردة فيه، بحيث كان لها

خصوصية استعمال خاصة بها، لا تتحقَّق إلّا بتوظيفها من دون سواها، ومن ذلك استعمال أداتي الشرط (إذا، إنْ)، ولا عجب في ذلك، فهو عِدْلُ الكتاب وترجمانه، وكلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين.

٢- وجود هذا الكم من الأقسام وبصور مختلفة في خطبة قصيرة مثل هذه الخطبة الشريفة يحمل دلالة عظم الأمر الذي جيء بها من أجله، ومدى فداحته وخطورة موقف المسلمين تجاه خليفة الحق ووصي السماء، فهي أقسام إخبارية دلالاتها توكيدية.

٣- إنَّ غاية منتج النص في أغلب أساليب التعبير النحوية، ولاسيما أسلوبا التوكيد والقسم بجميع أدواتها هي الدلالة التأكيدية التي تقع تحت مبحث توكيد الحدث، وإظهار ظلامة منتج النص، واغتصاب خلافة السماء الشرعية منه.

الهوامش

١. القاموس المحيط: الفيروز آبادي: ١٢٥.

٢. يُنظر: لسان العرب، (سلب): مج٣/ ج٢٢/ ٢٠٥٨.

٣. دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني: ٤١١.

٤. مقدمة ابن خلدون: العلامة ابن خلدون: ٣٥٣.

٥. يُنظر: المصدر نفسه : ٣٥١.

٦. يُنظر: البنية الأسلوبية في التراكيب النحوية: مهدي حمد مصطفى العاني: (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب – جامعة بغداد، ٢٠٠٣م: ص ٩.

٧. يُنظر: التطبيق النحوي: عبده الراجحي: ٢٧٥.

٨. يُنظر: نحو نظرية أسلوبية لسانية: فيلي ساندريس: ٢٦.

٩. الأسلوبية والبيان العربي: محمد عبد المنعم الخفاجي: ١١.

١٠. يُنظر: إحياء النحو: ٢– ٣، وفي النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٢٥، والتطبيق النحوي: ٢٧٥.

١١. يُنظر: شرح المفصل: ٨/ ١١٨، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: المرادي المعروف بابن أم قاسم، ٤/ ١٠٥١.

١٢. يُنظر: شرح المفصل: ٨/ ١١٨.

١٣. يُنظر: همع الهوامع: ٢/ ٢٥.

١٤. يُنظر: سياق الحال في كتاب سيبويه دراسة في النحو والدلالة: أسعد خلف العوادي، ١٧٦.

١٥. الكتاب: ٢/ ١٨٢، ويُنظر: المقتضب: ٤/ ٢٠٢، وشرح التسهيل: ٣/ ٣٨٥، وشرح ابن عقيل: ٢/ ٢٥٨، وهمع الهوامع: ٢/ ٢٥.

١٦. دلالة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم النداء انموذجاً: (أطروحة دكتوراه) سعاد زدام، الجزائر، جامعة وهران، كلية الآداب، ٢٠١٩م، س ١٢.

١٧. نهج البلاغة: ٣٥.

١٨ الكتاب: ٣/ ٧٩.

١٩. يُنظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٦٣.

٢٠. يُنظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٥٤.
٢١. نهج البلاغة: ٣٦- ٣٧.
٢٢ يُنظر: شرح قطر الندى: ابن هشام الأنصاري: ٢١٣.
٢٣. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٨٤.
٢٤. يُنظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣/ ٦٧.
٢٥. المقتضب: ٢/ ٤٥.
٢٦. يُنظر: نحو المعاني: أحمد عبد الستار الجواري: ١١٥.
٢٧. يُنظر: النحو الوافي: ٤/ ٤٢١.
٢٨. يُنظر: شرح التسهيل: ٤/ ٦٦.
٢٩. يُنظر: البحث الدلالي في تفسير مجمع البيان، ص ١٣٩.
٣٠. الأصول في النحو: ٢/ ١٥٨.
٣١. نهج البلاغة: ٣٥- ٣٦.
٣٢. الكليات: أبو البقاء الكفوي: ٤٠٧.
٣٣. يُنظر: معاني النحو: ٤/ ٦٩.
٣٤. يُنظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣/ ٦٢- ٦٣.
٣٥. يُنظر: معاني النحو: ٤/ ٦٣.
٣٦. المقرب: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، ٢٣٨.
٣٧. يُنظر: معاني النحو: ٤/ ١٣١.
٣٨. شرح المفصل: ٣/ ٤٠.
٣٩. نهج البلاغة: ٣٤.
٤٠. يُنظر: معاني النحو: ٤/ ١٣٢- ١٣٣.
٤١. يُنظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٤٢.
٤٢. يُنظر: معاني النحو: ٤/ ١٣٢.
٤٣. لسان العرب: (طخا): ٢٩/ ٢٦٤٨.
٤٤. يُنظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٥١.
٤٥. يُنظر: الحدود في النحو: الرماني: ٥٤، ومغني اللبيب: ١/ ١١.
٤٦. يُنظر: جواهر البلاغة: ٧٨.
٤٧. أسرار العربية: ١٩٣.
٤٨. يُنظر: دراسة أسلوبية في سورة مريم: (رسالة ماجستير)، معين رفيق أحمد صالح، جامعة النجاح الوطنية - فلسطين، ٢٠٠٤م، ١٦٠.
٤٩. يُنظر: سورة الإسراء دراسة بلاغية

دلاليـة: (رسـالة ماجسـتير) فاضـل ضايـف سـلطان: كليـة الآداب - جامعـة الكوفـة، ٢٠٠٧م، ص٧٠.

٥٠. يُنظـر: كشـف المشـكل في النحـو: علي بـن سـليمان الحيـدرة: ٢/ ١٥٤.

٥١. يُنظر: مغني اللبيب: ١/ ١٥- ١٧.

٥٢. نهج البلاغة: ٣٧.

٥٣. يُنظـر: منهـاج البراعـة في شرح نهـج البلاغـة: ٣/ ٦٧.

٥٤. يُنظـر: كتـاب الـعين: (قسـم)، ١/ ٧٨٨.

٥٥. يُنظر: الأساليب الإنشائية: ٢٨.

٥٦. يُنظـر: شرح جمـل الزجـاج: ١/ ١٥٥- ١٥٦.

٥٧. نهج البلاغة: ٣٤.

٥٨. نهج البلاغة: ٣٨.

٥٩. نهج البلاغة: ٣٨.

٦٠. المصدر نفسه: ٣٦.

٦١. الكتاب : سيبويه: ٣/ ٧١.

٦٢. ينظـر: شرح الـرضي على الكافيـة ٤/ ٤٢٦.

٦٣. نهج البلاغة: ٣٨.

٦٤. يُنظر: معاني النحو: ٤/ ٢٧٥.

٦٥. يُنظـر: منهـاج البراعـة في شرح نهـج البلاغـة: ٣/ ٩٣.

٦٦. يُنظر: المصدر نفسه: ٣/ ٩٣.

المصادر والمراجع

- أسرار العربية: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، دراسة وتح: محمد حسين شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- الأسلوبية والبيان العربي: محمد عبد المنعم الخفاجي، ومحمد فرهود، وعبد العزيز شرف، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٢هـ.
- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
- البحث الدلالي في تفسير مجمع البيان: (أطروحة دكتوراه)، خليل خلف بشير، كلية الآداب - جامعة البصرة، ٢٠٠٤م.
- التطبيق النحوي: د. عبده الراجحي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: المرادي المعروف بابن أم قاسم، تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، دار ومكتبة طريق المعرفة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١م.
- دلائل الإعجاز: الإمام عبد القاهر الجرجاني، صحَّح أصله: الشيخ محمد عبده، ومحمد محمود الشنقيطي، علّق حواشيه محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥م.
- سياق الحال في كتاب سيبويه دراسة في النحو والدلالة: أسعد خلف العوادي: دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين بن عبد الحميد، ناصر خسرو، (د.

ت).
- شرح التسهيل: جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الأندلسي المعروف بابن مالك، تح: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- شرح الرضي على الكافية: تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.
- شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، تحقيق وتعليق وحواشي مجموعة من مشايخ الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د. ت).
- شرح جمل الزجاج: أبو الحسن علي بن محمد بن خروف الأشبيلي: (ت: ٦٠٩هـ)، تح: سلوى محمد عرب، السعودية - جدة، (د: ت).
- شرح قطر الندى: ابن هشام الأنصاري: تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، دار لقاء للنشر، قم، ١٩٧٤ هـ.
- في النحو العربي نقد وتوجيه: د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
- الكتاب: أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ،ط٢، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ١٤٠٩هـ.
- كشف المشكل في النحو: علي بن سليمان الحيدرة، تح: هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الكُليات: أبو البقاء الكفوي: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، (د: ت).
- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت - لبنان، (د: ت).

- معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، تح وتعليق: أبو عبد الله علي عاشور الجنوبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، (د: ت).
- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- مقدمة ابن خلدون: العلّامة ابن خلدون، تح: حجر عاصي، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، ١٩٨٨م.
- المقرب: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تح: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، ط١، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الهاشمي الخوئي، تح: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ.
- نحو المعاني، الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العراقي، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- نحو نظرية أسلوبية لسانية: فيلي ساندريس: ترجمة: دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- النحو الوافي: عباس حسن، ط٣، دار المعارف، مصر.١٩٧٤م.
- نهج البلاغة: الشريف الرضي: شرح محمد عبده، تخريج المصادر، فاتن محمد خليل، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، تح: عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

الرسائل والأطاريح

- البنية الأسلوبية في التراكيب النحوية:

مهدي حمد مصطفى العاني: (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب – جامعة بغداد، ٢٠٠٣م.

– دراسة أسلوبية في سورة مريم: (رسالة ماجستير)، معين رفيق أحمد صالح، جامعة النجاح الوطنية – فلسطين، ٢٠٠٤م.

– دلالة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم النداء انموذجاً: (أطروحة دكتوراه) سعاد زدام: الجزائر، جامعة وهران، كلية الآداب، ٢٠١٩م.

– سورة الإسراء دراسة بلاغية دلالية: (رسالة ماجستير) فاضل ضايف سلطان: كلية الآداب – جامعة الكوفة، ٢٠٠٧م.